بمنزلة العدم لقلته حيث لا يوجد في الافعال ولا في غير المنصرف من الاسما
ولا في الحرف الا نادرا كجير وانما جعلنا المقتضي للعدول الى الكسر اختصاصها
بمجموع الامرين ولم يجعل كل واحد منهما مقتضيا على حدته لئلا ينتقض بلزوم
الحرفية بواو العطف وفائه فانهما لازمان للحرفية ولزوم الجر بكاف التشبيه
اذ هي لازمة وان انفكت عن الحرفية فان قيل فكل من واو القسم وتائه لازم للحرفية
والجر معا وليس مبنيا على الكسر فلينتقض بهما اجيب بان هذه ليست عللا
حقيقية وانما هي مناسبات وحكم لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها وقال
بعضهم ان عملهما لم يكن بطريق الاصالة بل بطريقة النيابة عن الباء لحملهما عليها
وحذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال ولذا لم تحذف من اقرا باسم ربك وغيره
وطولت الباء عوضا عنها ولانهم ارادوا ان لا يفتتح كلام الله الا بحرف معظم
مطول والاسم عند البصريين اصله سمو بضم اوله وبكسره فهو من الاسما التي
حذفت اواخرها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدا
بها همزة الوصل لانهم من دابهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن واشتقاقه
من السمو اي بضم السين وكسرها وهو العلو واما عند الكوفيين فاصله وسم
بفتح الواو فحذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه عندهم من السمة
وهي العلامة وايد مذهب البصريين بان الحذف من الاواخر اولى قال ابو العباس
ابن عطاء الباء بره لارواح انبيائه بالهام الرسالة والنبوة والسين سره مع اهل
المعرفة بالهام القدرة والانس والميم مننه على المومنين بدوام النظر اليهم
بعين الشفقة والرحمة وقال ابو بكر بن طاهر الباء بره للعارفين والسين
سلامه عليهم والميم محبته لهم وقال جعفر بن محمد الباء بقاؤه والسين سناؤه
والميم ملكه واضافته للجلالة من اضافة العام للخاص والله علم على الذات
الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد واصله عند البصريين الاه فدخلت
عليه ال فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير حصين وهو اللام فصار كانه اجتمع
همزتان

لعله منته



همزتان فحذفت الثانية ونقلت حركتها الى اللام الساكنة قبلها فاجتمع لامان
متحركان فاسكنت الاولى لانه حقها وادغمت في الثانية وفخموا وانما لم تحذف الهمزة
الاولى لانها مجتلبة لسكون اللام وعند الكوفيين لاه فادخل عليها الالف واللام
وادغم وفخموا واصل لاه لوه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وهو اعرف
المعارف وحكى ابن جني ان سيبويه روي بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال خيرا وذكر منة عظيمة فقيل له بم فقال بقولي ان اسم الله تعالى اعرف المعارف
وبه يتقيد قول النحاة اعرف المعارف الضمير والمختار انه ليس بمشتق ورئي
الخليل بن احمد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بقولي في اسمه انه غير
مشتق وقيل انه مشتق من أَلِهَ يأْلَه كعلم يعلم اذا تعبد وقيل اذا تحير لان العقول
تتحير في معرفته وفي عظمته وقيل غير ذلك قال بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق
في اسماء الله فالمراد به ان المعنى ملحوظ في ذات الاسم والا فشرط المشتق ان يكون
مسبوقا بالمشتق منه واسماء الله تعالى قديمة لانها من كلامه على ان الاختلاف
المذكور انما هو في لفظة الله لا في الجلالة والرحمن والرحيم صفتان مشبهتان
بنيتا للمبالغة وفعله رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو متعد كرحمك الله
والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم كظريف وشريف من ظرف وشرف لتنزيل
رحم المتعدي منزلة اللازم او بجعله لازما بنقله الى فعل بالضم والفرق بين
ما تنزل منزلة اللازم وما جعل لازما ان الاول متعد للمفعول لكن بقطع النظر
عن مفعوله لفظا وتقديرا كما في فلان يعطي ومنه قوله تعالى واذا رايت ثم رايت
نعيما فراينا الاول لازم اي وجدت الروية بخلاف ما جعل لازما فانه يعتبر غير متعد
وللمفعول له اصلا والرحمة في اللغة رقة في القلب وانعطاف يقتضي التفضل
والاحسان وهذا المعنى محال في حقه تعالى فهو في حقه بمعنى الانعام او ارادته
فهي صفة فعل على الاول وصفة ذات على الثاني والرحمن ابلغ من الرحيم لان
زيادة البنا تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع بتخفيف احدهما وتشديد الآخر

Copyright © King Saud University